

السوسيولوجيا وأنثروبولوجيا ومعالجة قضايا الصحة والمرض

Anthropologie sociologique et approche des questions de santé et de maladie

تاريخ النشر: 2024/12/20

تاريخ القبول: 2024/12/09

تاريخ الإرسال: 2024/05/09

فتح الله زهيرة¹، جديلي سعدية²EMAIL: Zahira.fethallah@univ-biskra.dz، جامعة بسكرة، الجزائر¹EMAIL: Doc.sam2019@gmail.com، جامعة عنابة، الجزائر²

الملخص

تعد حوادث الصحة والمرض من أعقد الظواهر البيولوجية التي تعرض حياة الإنسان، أين يحيا الفرد ضمن عالمه الاجتماعي، ويتحدد وضع سلامته وسوائه أو اعتلاله ضمن المنظومة التصورية بمجتمعه، وكذا تاريخه الشخصي حيث تؤثر الثقافة والمجتمع والخبرة الشخصية تعريفات وقائع الصحة والمرض التي غالبا ما حاز على شرعية توصيفها العلم الطبي البيولوجي، بالتالي ولإبراز عمق الطبيعة الثقافية والاجتماعية للظاهرة التفتت المقاربة السوسيولوجية لمعالجتها، وهو ما تهدف هذه الورقة العلمية لإبرازه.

الكلمات المفتاحية: السوسيولوجيا؛ المرض؛ الصحة؛ العلاج؛ البيولوجي.

المؤلف المرسل: فتح الله زهيرة، الإيميل: Zahira.fethallah@univ-biskra.dz

Abstract:

Health and illness incidents are among the most complex biological phenomena that affect human life, The individual lives within his social world, and the status of his health, soundness, or illness Is determined within the conceptual system of his society, as well as his personal history, where cultur,society ;and personal experience frame the definitions of the facts of health and illness that often gain legitimacy for describing them,biomdical science,therefore, to highlight the depth of the cultural and social nature of the phenomenon,turned to the socio-anthropological approach to address It, which Is what this scientific paper aims to highlight

Keywords: sociological anthropology; illness; health; treatment; Biology.

1. مقدمة:

يتمأسس الحقل العلمي بتباين دوائر المعارف؛ وفق ما يرتكز عليه من تصورية Conceptualisme تغذيه في البعدين المفهيمي والمنهجي؛ تماشيا وطبيعة موضوعه القائم المُشكَّلة للمركز الإبيستيمولوجي الأساسي الباعث لبراديغمه التفسيري ، وبمجال الصحة يتأجج النقاش فيما يخص مقاربة المشكلة الصحية Problème de santé وما يتعلق بها من إشكالات المرض والعلاج؛ خاصة مع الطبيعة الفلسفية لمُعطى الصحة، والطبيعة الأنثروبولوجية للمرض أين أشار الطبيب الناقد جورج كانغليم كون المرض تجربة أنثروبولوجية Expérience anthropologique بامتياز، وقد تأسس بالمخيال الجماعي اضطلاع الطب الرسمي بالتناول، والمعالجة والتفسير للظاهرة الصحية وقراءة للمرض فالإشارة هنا إلى كون المعتمد النظري بمجال الطب الرسمي قائم على النموذج الحيوي Modèle biologique بما يحتويه من تصور الإنسان الآلة L'homme- machine وضمن هذا الجانب ينبثق المركز النقدي تجاه علم الطب المؤسس للإحتياج المعرفي



القادر على استيعاب الطبيعة العميقة لظاهرة المشكلة الصحية، وأبرز سماتها الشمولية المترجمة في تعقد وقائعها المستغرقة، والمتجاوزة للبعد المادي البيولوجي، بالتالي كان من أبرز نواتج الفراغ التفسيري بمجال علم الطب الرسمي المنحصر في النموذج الحيوي، بروز المقاربة متعددة التخصصات Approche pluridisciplinaire وهي سمة المقاربة السوسيوأنثروبولوجية؛ بماهي تلاحم منهجي معرفي يجمع البعدين الثقافي، والاجتماعي و المستويين الماكرو، والميكروسوسيوواحي عبر المعالجة؛ ما يُتيح قراءة مشكلات الصحة عبر الفرد و المجتمع والثقافة، الفرد بما هو تشكّل للعقل-جسم والمجتمع بما يفرضه من محددات اجتماعية أوسوسيوديمغرافية والثقافة بما هي قيم وأبعاد رمزية؛ ومن خلال هذا النمط من المقاربة تكون القراءة المتكاملة لظاهرة الصحة ما يميّط اللثام عن عمق طبيعتها وحقيقتها ويتأسس وفقه البناء الأنسب لفهم المرض Comprendre la maladie وتحديد المسلك العلاجي Cours thérapeutique وكذا نجاح التخطيط الصحي Planification de la santé

❖ فكيف تعالج المقاربة السوسيوأنثروبولوجية كل من الصحة، والمرض وما أبرز نماذجها التفسيرية؟

• أهمية الموضوع تتأسس وبناء على الطرح السابق بالعرض الإشكالي للموضوع ؛ في بيان الطبيعة الاجتماعية و الثقافية للظاهرة الصحية والمرضية والوقوف على المحددات السوسيوثقافية للظاهرة التي تعكس مدى تحكم العامل الثقافي الاجتماعي بالمنحى الصحي بل الأعماق من ذلك تبرز آليات التشكيل الثقافي للبيولوجي

• أهداف الدراسة : ضمن الرؤية البحثية القائمة عبر هذه الدراسة تقوم جملة الأهداف التالي:

- ✓ توسيع دائرة المعالجة النظرية المتعلقة بمداينة قضايا الصحة والمرض بالانفتاح على النظرية السوسيوولوجية الأنثروبولوجية.
- ✓ المساهمة في البناء التصوري لصياغة مفاهيم كل من الصحة ، المرض خارج إطار النموذج البيولوجي.
- ✓ توسيع مجال الممارسة الطبية خاصة في فهم أسباب المرض و الفاعلية العلاجية

✓ لفت الانتباه من خلال فهم البعد البسيكوسوسيولوجي للصحة إلى ضرورة تفويض تركيز الفكر و الفعل الطبي من المرض إلى المريض.

✓ الالتفات إلى أهمية البعد الإنثروبولوجي ضمن تجربة المرض ،بالتالي الوقوف على الأثر العميق للعناصر الثقافية والرمزية ومدى ارتباطها بنجاح التعامل مع الحالة المرضية ومنه بناء الملك العلاجي.

● **المنهج المعتمد:** ارتكزت هذه الدراسة من أجل معالجة إشكالاتها المطروح على " المنهج النظري" كأحد أبرز أنواع المناهج البحثية المعتمدة بالدراسات العلمية (المدونة، صفحة 12:18hr)؛ لما يرتبط به من تحقيق لأهداف الدراسة ،كتطوير المعرفة والعلم الطبي من خلال أدبيات البحث السوسولوجي المتعلقة بالصحة والمرض عبر تنقيح النظرية الطبية على ضوء الفهم السوسولوجي للمشكلة الصحية وتم تطبيق المنهج من خلال جملة خطوات، بدء بتحديد موضوع البحث مروراً إلى جمع المعلومات، والبيانات من أبرز المصادر بما فيها الدراسات السابقة التي تمت الإشارة لها في متن الدراسة، وكان من خلال هذه الخطوات بناء التساؤل النظري للبحث و بيان أهمية الموضوع وإبراز أهدافه، خروجاً إلى حوصلة نتائجه.

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

2. السوسيو أنثروبولوجيا والمشاكل الصحية:

1.2 في مفهوم السوسيو أنثروبولوجيا:

هي تلك الرؤية التي تقترح من خلالها أشكال أخرى لقراءة الواقع تكون منفتحة على كل فهم جديد، مركزة على الفردي و الجماعي في تحولاتهما و تقاطعاتهما المؤدية لبروز ما يسميه "بوفيه" "بنى الممارسة الكشفية" و حتى "المجموعات السكانية المتماسكة منطقياً" و لو كان وجودها مؤقت (meranie, p. 10).

2.2 السوسيو أنثروبولوجيا أي فهم للصحة؟

يُطرح في فهم الصحة كونها الحياة في صمت الأعضاء La santé c'est la vie dans le silence des (Dufrisne, 2006, p. 05) Organes البيولوجي؛ ومن زاوية أخرى تطرح وجهة النظر النفسية حسب فرويد " الإنسان السليم أو السوي هو الذي بإمكانه أن يُحب ويعمل La personne normale est celle qui peut aimer et travailler (Dufrisne, 2006, p. 05) ضجيج البدن و النفس Des Bruits du corps et de L'âme، تعدد وجهات النظر يحمل على ضرورة توسيع المفاهيم التقليدية في الصحة والمرض élargir les conceptions traditionnelles sure la santé et la maladie وفي طرح جد مهم للأنثروبولوجيا الصحة Symptômes المرض؛ يشار إلى ضرورة عدم تضيق نطاقهما في العلامات العضوية Organiques، بل ضرورة قراءتهما ضمن الكل من خلال مركب من المعارف العلمية للإنسان Synthés de savoirs Scientifiques sur L'Homme (Trombly, 2006, p. 08) أي قراءة وفهم المشكلة الصحية وما تعلق بها من علاج كظاهرة كلية وهو ملمح مقارباتي تتوافر عليه المقاربة السوسيوأنثروبولوجية.

وجه المقاربة السوسيوأنثروبولوجية للصحة قائم على جملة ركائز تفسيرية عميقة حيث تنظر للإنسان ككل متكامل تتفاعل عناصر شخصيته (بيولوجية وعقلية ،نفسية واجتماعية) ما تتعدد معه أساليب العلاج، ويتعمق معه مفهوم الصحة والمرض كذلك تفهم المقاربة الإنسان كأسمى الكائنات الحية شأنًا، وقيمة لتمييز الفهم طبيعته كموضوع لعلم الطب ضمن المقاربة السوسيوأنثروبولوجية مقابل الرؤية البيوطبية، وفي مواصلة لبلورة رؤيتها تُركز سوسيولوجيا، وأنثروبولوجيا الصحة على فردية الإنسان وعموميته أو جماعيته في ذات الحين لتُوسع أفق النظر الطبي للتعامل مع الظاهرة المرضية وفق البعدين الذاتي والاجتماعي؛ ما يتأكد معه ضرورة محوارة الفعل الطبي على جزئية المريض لا المرض، لتنتقل سوسيولوجيا و أنثروبولوجيا الصحة عبر انشغالها بموضوعات الصحة والمرض ومنه العلاج من مستوى المعالجة الميكروسوسيولوجية إلى الأفق الأوسع عبر الماكرو سوسيولوجي؛ أين تجعل من الصحة والمرض مسؤولية مباشرة على عاتق المجتمع كونها كظواهر تُنبئ ضمن السياق الاجتماعي وهو ما يتضح جليا ضمن مفاهيم الرعاية الصحية Prévenance sanitaire بامتداد

عواملها ومفهوم كل من الرعاية الطبية و الخدمة الصحية Services sanitaire بامتداد أبعادها الثقافية Culturelle والمهنية Fonctionnelle ناهيك عن العوامل الاجتماعية الاقتصادية Les enjeux sociaux-économique، ما يترتب عليه مؤسسة الممارسة العلاجية وفق هذه الرؤية الماكروسوسيولوجية ضمن القطاعات الثلاث للثقافة؛ القطاع الاجتماعي و القطاع المادي و القطاع الرمزي فعبر هذه القطاعات الثلاث يقوم الواقع الاجتماعي وفق منطق تفاعلي عبر مختلف ميكانزمات عملية الحياة الاجتماعية Processus sociale الفضاء الخام الحامل لكل الممارسات الاجتماعية بما فيها الممارسة الصحية pratique de la santé.

3.2 كيف يقرأ المرض؟

تذهب السوسيوانثروبولوجيا في طرحها كون النموذج التفسيري لمرض ما يرتكز على رصد علامات وأعراض يمكن من خلالها التعرف على المرض وتشخيصه، كذلك معرفة أسبابه، وكيفية علاجه والأعراض الفسيولوجية للمرض والتكهن أو التنبؤ بما سيؤول إليه، كما يضيف (كليمان) قد يكون لدى الأفراد نماذج تفسيرية غامضة Des modèles explicatifs ambigus لأعراضهم ترجع لخبرات المريض Expériences des patients السابقة أو للأمراض المنتشرة بالمجتمع وقد ذكرت الأنثروبولوجيا الطبية كون النموذج التفسيري هنا يثير العديد من التساؤلات حول أنماط السلوك العلاجية وبعض الملامح الأخرى (الجوهري و شكري، 2001)، كما تعطي الدراسات السوسيولوجية، والأنثروبولوجية في اهتمامها بالمرض قيمة موضوعية تحليلية للغة المحلية للسكان الأصليين، وفي توصيفهم لحالاتهم الصحية و أنماطهم الإستطبابية أين يشتمل خطاب الشخص المريض تشفير ثقافي متعدد الدلالة للمشكلات الصحية يساعد فهمه وتحليله على فهم سياقات المرض؛ وهو ما يغيب في الفهم و الممارسة الطبية بمجال الطب الغربي الرسمي؛ وفي هذا السياق تشير دراسة أقيمت في إفريقيا بعنوان " Maladies Remèdes Et Langue En Afrique Centrale " ومن خلال الملاحظات الميدانية التي ترصد آلية عمل عدد من الأطباء و الممرضين الحاملين لنموذج الطب البيولوجي تُسجل عملية الرصد الميداني إسقاط الممارسة الطبية لهؤلاء الأطباء والممرضين لجملة من العناصر الأنثروبولوجية المهمة؛ التي

من بابها توسيع أفق الفهم الطبي ومنه الممارسة العلاجية؛ ومن بين تلك العناصر الأنثروبولوجية تفاصيل تتعلق بالسكان المحليين:

✓ مصطلحات ولغة المرض لدى المرضى

La terminologie de la maladie dans le langage de leurs patients (potentiels)

✓ شعور المريض والتصنيفات المحلية لعدد أصناف المرضى

La perception et des catégorisations locales des différentes affections pathologiques

✓ الطريقة التي من خلالها يحلل المرضى أسباب اختلالاتهم ترتبط بالطريق التي من خلالها يحكمون على مدى ملائمة العلاج الغربي للأمراض.

La manière dont les malades analysent les causes de ces troubles et par conséquent la manière dont ils vont juger l'adéquation entre maladie et Remède occidental (Lolce J, p. 10).

كما يُصور الفهم الأنثروبولوجي المرض في علاقته بالعامل الأيكولوجي و الكوسمولوجي ليُطرح عبر القراءة التحليلية لتأمل الظاهرة؛ كون تلك العلاقة للإنسان بالطبيعة والمحاطة بهالة المقدس Aura sacrée أرست أفقا بسيكوأنطولوجي للمرض مولدة ظواهر علاجية تحمل عمق الشعور الديني أين أرست العلاقة بين المرض وقوى ما بعد الطبيعة لدى الإنسان الأول، بروز نماذج تحتوي السمة العلاجية كالشامانية والأيروفيدا، بل تنتشر فاعلية المقدس حتى يومنا هذا بالعالم الحديث و المعاصر فمن صورة عبادة الأسلاف Culte des ancêtres والتي تقع ضمن الممارسات و التصورات أو التمثلات الاجتماعية^{1*} Les pratiques et les représentations sociales للصحة والمرض كعادات جماعية أكثر استقرارا Plus stables كما يذكر دوركايم Durkheim إلى صور ممارسات

^{1*} - التمثلات الاجتماعية representations sociales : مجموع من الآراء والاتجاهات والاعتقادات والمعلومات المختلفة المتعلقة بموضوع أو وضعية ما (JEULIN, 2014, p.

طقسية أخرى كالزار و زيارة الأولياء الصالحين والتمسح بالأضرحة، وتقديم النذور و إخراج الصدقات وإقامة الصلوات وغيرها من الممارسات الداخلة في الطقوس الشعائرية ذات البعد العقدي الديني ، أين شكل الدين Dette ابرز العناصر الثقافية الباعثة للمركب الطقسي الحامل لتصور المرض والعلاج في آن واحد وهو ما تبرز نتائج الأبحاث الأنثربولوجية المتناولة للأنساق الطبية الشعبية أو الإثني-طبية Ethnomédecine (الإبراهيمي).

كما ورد في كتابات تايلور وسيلجمان وفريزر ، وفي العام 1930، أجرى بحث حول أصول ومصادر المكونات الثقافية للأنساق الطبية ومنذ ذلك الحين فإن الأفكار المتعلقة بالمرض والممارسات العلاجية اعتبرت جزءا مهما في الثقافة، وهذا ما يبرز عند العرض للنماذج التفسيرية عبر نسق وفضاء الطب الشعبي حيث ستشمل العديد من العناصر التراثية والثقافية في بناء هذه النماذج والأطر التفسيرية .

3. النماذج التفسيرية السوسيو أنثربولوجية للعوامل الفوق طبيعية للصحة وللمرض:

في تقرير بحثي مفصل في موضوع الطب التقليدي بمنطقة الزائير la médecine traditionnelle au Zaïr المقدم من طرف المركز الدولي للتطوير بكندا؛ تُطرح إشارة هامة حول توافر السجل الطبي الإثنوغرافي للسكان على معتقدات جماعية مشتركة ذات وظيفة علاجية شعائرية Des logiques associatives similaires fonctionnent dans le registre des traitements rituels (Ahluwalia & Méchin, 1979, p. 28).

تلك العلاجات الشعائرية تُوظفها المجموعات القاطنة بالمنطقة لمواجهة مختلف الأمراض، وما يميز الدستور الطبي المحلي سمة القراءة التشخيصية للأمراض التي تذهب في قراءتها لأعراض وأسباب المرض إلى إدخال العوامل الطبيعية و الفوق طبيعية في الفهم و التفسير وتتسم طبيعة العلاج عبر الممارسة الشعائرية بقوة العامل الروحي أو النفسي في عملية العلاج.

Conception de type naturaliste de la maladie et de ses causes qu'un désir d'agir au niveau des cause non naturelle et de mettre en branle l'action positive

de forces et d'esprit qui viendront renforcer l'efficacité des traitements (Ahluwalia & Méchin, 1979, p. 28)

فقد عرضت الأدبيات الأنثروبولوجية لنماذج علاجية عديدة من صورها نعرض
الآتي:

1.3 مدخل السمات أو الذرات المنفصلة (كليمنس):

وضح كليمنس وفو رست توزيع السمات الثقافية المتعلقة بالصحة والتحكم في المرض ، وتم تحديد خمس سمات رئيسية لأسباب المرض في المجتمعات الغير صناعية وهي : السحر الأسود Sorcery، ثم اقتحام بسبب المرض عنوة Tntrusion of disease اقتحام الروح ، Spirit وهي كلها سمات معبرة عن الثقافة تحدد إطار المرض وتؤسس وفقه المسلك العلاج (الجوهري و شكري، 2001).

2.3 مدخل الفكر العقائدي الديني:

بين العقلانية أو الذهنية واللاعقلانية أو الوجدانية يطرح كل من تايلر Taylor وسبنسر Spencer وفريزر Frazer تفسيراً للسلوك مرتبط بالشعور الديني، وفي سياقه تقع دلالات تفسيرية للإصابة بالمرض ورؤى للمخارج العلاجية ، فكان بذلك الدين كسمة أو كعنصر ضمن الثقافة في أصله يرجع للمحاولة التي بذلتها الشعوب لإضفاء مغزى على العالم الذي يعيشون فيه وعلى العمليات البيولوجية الخاصة بهم والمشملة على جملة تحولات تنظم وتيرة العيش للأفراد وتتضمن (تحولات من النهار إلى الليل (بيولوجية النوم) والتحويلات من الحياة إلى الموت (بيولوجية الحياة) ، وتجربة الأحلام والرؤى (عالم الرمز والمتخيل) ، ثم علاقات السببية بين الأحداث (السعي لفهم عالم الطبيعة الميكانيكية).

إلى جانب طرح تايلر لاستنتاجه كون نمو الجانب الروحي والأفكار حول الروح نشأت من تقدير الإنسان للفروق بين الحياة والموت، وبين الحالات من حالات اليقظة états des vigilances، وأخرى حالات النوم Etats des sommeil أين توصل الإنسان إلى الاعتقاد بأن الروح تستطيع الانفصال عن الجسد، والاستمرار بعد الموت وتحفظ بالقوة لحماية أسرته (مان، 1999، صفحة 237) معتقد سيطور عنه فكر عبادة السلف- فكان

لنمو الشعور الديني بروز السلوك التعبدى Comportement dévotionnel بتباين تاريخ الأديان من الطوطمية Totémisme إلى ديانة التوحيد la Religion du monothéisme وفي سياق الفكر الديني طرحت قراءة للمرض ترسمها العلاقة مع الرموز التعبدية Symboles de dévotion لينتج بذلك المرض عن الخطية Péché وارتكاب المعصية وكسر الطابو Briser le tabou، فيسلط المرض بالفرد كعقوبة Comme punition على المعصية وتبرز عبر هذا المستوى أساليب العلاج الروحية Méthodes de guérison spirituelle (صلوات ، نذور Vœux وقرابين arquebuse مشروبات روحية Boissons spirituelles ممارسات طبقية متعددة بتعدد الثقافات تحمل العديد من السمات والعناصر الثقافية المترجمة للأبعاد الدينية الروحية في الفكر الاجتماعي.

2.3 مدخل الكهانة والسحر:

كون المرض قد لزم الإنسان ضمن وجوده الأول فكان خاضع في قراءته وفهمه وتشخيصه وعلاجه لملاح الحياة الاجتماعية والثقافية، وفي هذا السياق يطرح فريزر كون السحر Talisman بُعد من مراحل التطور العقلي Développement mental التي مرت بها البشرية وكان سابقا للدين والعلم أين أعتقد الإنسان أن العالم يعمل بوسائط تشبه القوانين وامتلاك الإنسان للمعادلة الصحيحة لعمل هذه الوسائط يمكنه من معالجة الأحداث في العالم (مان، 1999) ،

وفي مقدمتها حدث المرض ، وفي ذات السياق يطرح Rivers في عمله الطب السحري الديني Médecine Magique ، كون السحر يعد من أبرز العناصر الثقافية التي ميزت الحياة الاجتماعية للشعوب الأولى وكان يستند إليه لفهم المرض والعلاج وأبرزت أعمال Evans Pritchard 1937 ، حول " العين والتبصر والسحر " لدى مجتمع الأزندي مكانة التصورات السحرية Représentations magiques في الثقافة العلاجية Culture thérapeutique ، وأوضح من خلاله علاقة المرض والنسق الطبي للمجتمع مع الكلية السوسيو ثقافية ، وبالتالي توضيح أشكال حياة الجماعة من تنظيم اجتماعي واعتقادات وطقوس¹ (محمد، 2010) .

وأوضحت النظريات الوظيفية في الدين functional Theories Of Religion وجمعت إليه السحر الوظيفة، التي يقوم بها الدين للفرد والجماعة، حيث يرى مالمينفسكي

Malinovski كون في الدين والسحر معا؛ معينا للفرد على تحمل مواقف الضغط والقلق فالشعيرة الدينية بإمكانها إن تجعل المصابين بفجيرة ما . أناس قادرين على إعادة تأكيد وحدتهم ، الجمعية ، والتعبير عن أعرافهم وقيمهم المشتركة، تلك التي يعتمد عليها قيام الجماعة المحلية (مان، 1999، صفحة 276) وي طرح في ذات السياق كون الدين قد يكون مكملا للمعرفة العلمية الامبريقية حيث يُضفى نوعا من الدلالة المفهومية على المجالات التي لا تستطيع هذه المعرفة الوصول إليها .

كما بين التراث الأعظم تأثيرا في مجال الفكر الوظيفي عن الدين ، والمنحدر من فكر إميل دوركايم Durkheim، في عمله المشهور " الأشكال الأولية الأولية للحياة الدينية Elementay Forams Of The religions ، التسوية بين الدين والتماسك الاجتماعي La cohésion sociale حيث تعلم العقائد والشعائر من حيث الدور الذي تؤديه في استقرار حالة الفرد والجماعة وتنمية التظافر الاجتماعي (مان، 1999، صفحة 276).

ومن جهته يذكر رادكليف براون في الاحتفالات الدينية Célébrations religieuse (في شكل الرقص الجماعي Danse de groupe أو الإنشاد الجماعي Récitation Collective) أمرا بنعي الوحدة والانسجام Harmonie وله وظيفته في تقوية التضامن الاجتماعي ، كما تعبر الأساطير والخرافات التي تشتمل عليها مختلف العقائد الدينية عن: القيم الاجتماعية لمختلف الموضوعات التي لها تأثيرها الأساسي في الحياة الاجتماعية ، ويتضح عبر هذا الطرح بروز الدور الوظيفي عبر السلوك الديني في تحقيق الصحة ومجانبة المرض من خلال ما يؤمنه الشعور الديني من استقرار نفسي إلى جانب منظومة القيم التي تشتمل عليها المنظومات العقائدية (التعاون والتضامن، الصبر، الصدق، المحبة النظافة، الإخلاص ..الخ) (في الشريعة الإسلامية)، وانعكاسات ذلك علة نسيج الحياة الاجتماعية أين يمتد تأثير الشعور الذي يتجاوز البعد النفسي الفردي إلى تحقيق التوازن عبر الصعيد الاجتماعي، وهذا ما تؤكد العلوم الحديثة يذكر كينجزلي دافيز Kingsley divies عند طرحه كون المعتقدات الدينية تشكل الأساس للأهداف التي تمثل قيمة اجتماعية والدين مزود المجتمع والفرد بالرؤية المشتركة من أجل تأكيد الذات وبمصدر غير محدود لألوان الثواب والعقاب على السلوك (مان، 1999، صفحة 376)، وعبر هذا المستوى تبرز وظيفة الضبط الاجتماعي للدين ضمن البناء الاجتماعي وكذا على الصعيد الفردي من ناحية

تنميط السلوك ،ومنه ما تعلق بالصحة والمرض والعلاج، فمن خلال المعطى الديني كمعطى أنثروبولوجي يفسر المرض لدى العديد من الجماعات غالبا ما تستند هذه الأخيرة الجائحات ومنها الأمراض الوبائية Les Maladies Epidemiques إلى خلفيات دينية كغضب الآلهة، والأسلاف وما يدخل في نطاق خرق الطابو والسلوك الفردي والجماعي في علاقته بالمقدس، والمدنس فتذكر الأبحاث التي قام بها Alain Epelboin في سنوات الثمانيات على فيروس "إيبولا" Ebdla الذي أصاب مجتمعات "ميتي" في جمهورية الكونغو (الزائير سابقا)، أين خلف عددا كبيرا من الضحايا بالنسبة لهذا المرض تعددت تفسيرات الاجتماعية له وعلى سبيل المثال الصراعات التي كانت قائمة بين قبائل المجتمع "ميتي" نسبت إليها أسباب هذا المرض (محمد، 2010، صفحة 17) (لعنة الأجداد) إلى جانب فئات إجتماعية أخرى نسبت المرض إلى غضب الآلهة الموجودة في الكنائس، فعند الحديث عن الشعور الديني كمؤسس ومفسر لمفهوم المرض فالحديث مقترن بالتجربة الدينية أين يمثل مفهوم التقوى Piète والتي يدل اصطلاحها على إحترام الأحكام التي تدير العلاقات البشر مع الآلهة، ولكن أيضا مع الأقارب والأموات أين يكون الإلتقاء بإرث العبادة (بياربونت و إيزار، 2000، صفحة 287) عبر التقاليد الثقافية القديمة وهي لازالت ضمن تراثيات مختلف الشعوب، تتحد الممارسات والشعائر ضمن مفهومات السلوك التعبدية وجدلية المقدس والمدنس لتشمل على الممارسات وشعائر، (هبات صلوات ندور، قربان، حج..الخ) مما تشمل عليه المزاوالات الطقوسية والاحتفالات الفلكلورية والممارسات السحرية (الديانة البدائية) أين تتأسس الممارسة الاجتماعية بدافع الشعور الديني ضمن الكيان الاجتماعي الثقافي لتؤمن شعور السكينة والطمأنينة وتحارب مشاعر الخوف والقلق والاضطراب فتكون بذلك من ناحية وطائفيها مؤمنة للصحة على الصعيد النفسي وقد ينسحب ذلك إلى البيولوجي.

ودائما في إطار الحديث من الأطر التصورية للمرض وضمن الأسباب الغير طبيعية تبرز إلى الجانب أعمال السحر ما يعرف ب الكهانة.

• الكهانة :

هي عملية اجتماعية يتم فيها استخدام فعالية التكن لتحديد مناط اللوم واقتراح سبل العلاج من المرض أو النكبات الأخرى المسببة للضيق النفسي ؛ فقد يلقي اللوم على



عائق السحر الذي يقوم به شخص ما على قيد الحياة أو على أعمال يقوم بها شبح أو أرواح غير بشرية ، ويعتبر الطقس Le rite الذي تتم فيه شعائر العرافة ، أحد السبل ليس فقط لتشخيص ، وإنما أيضا استجلاب العدالة في المجتمعات أو الأوضاع التي ليس بها ناموس قانوني ، وتكشف الكهانة باستخدامها للوسائل الغيبية Invisible signifie عن الفئة الاجتماعية المسؤولة عن القوة ثم بعد ذلك عن العنصر الفريد المسئول عن النكبة ، أما عن دور ووظيفة الكهانة ، فتهتم بصورة أكبر باستعادة الانسجام والتوافق أكثر من اهتمامها باقتضاء الثواب والعقاب ، أما عن وسائلها المستخدمة فهي بين الموضوعية والذاتية ليستخد الكاهن في الأولى ، أساليب ميكانيكية Méthodes mécaniques مستعينا بالقواقع Escargots أو العصي Des bâtons ويترجم الشكل المرسوم أمامه في عبارات من المعرفة المحلية Savoir local يعمل الكاهن Le prêtre فيها على كشف المشكلة وأسبابها بملاحظة سلوك مثاله : حشرة وهي تزحف على غصن الشجرة أو يفحص أحشاء حيوان ميت ، مثل الدجاجة المستخدمة كوسيط الوحي لدى القبائل الأزندية وهو ما أوضحه إيفنز بريتشارد Evans-Pritchard ، أما الكهانة عبر الوسائل الذاتية ، فهي تتم عن طريق الوساطة الروحية Médiation spirituelle ، حيث تمتلك الروح العراف Chaman Le ويتم التشاور بينهما خلال جلبة استحضار الأرواح (مان ، 1999 ، صفحة 303) ، وكذلك في طقوس أخرى مثل الحضرة والزردة * ليتم اختزال وضع الأزمة إلى عدد المبادئ والعوامل التي يمكن للكاهن من خلالها التوصل إلى قرار يتوافق وأراء الأغلبية من الأشخاص الحاضرين في جلسة الكهانة ، ويتم حدوث هذا ليس فقط من خلال خبرة

* مصطلح تراثي ينتمي للثقافة المحلية ليعبر عن مظاهر احتفالي يقوم عادة عند الأضرحة المنسوبة لأحد الأولياء ، لتكون بذلك الزردة ما يسمى "البردة" كقصائد تحمل معاني رمزية ، إلى جانب استعمال الدف والبخور والروائح والطبخ والذبح ، إشعال الشموع ونذور أخرى وحضور غفير الأشخاص الذين يجمعهم معتقد "التمسح بالأضرحة" ، والدعاء عند الولي (الصالح) رغبة في البركة وحصول المأمول.

الكاهن الخاصة بل أيضا من خلال خبرة المجتمع المتوحد في الرموز متعددة الدلالة والممثلة لتصورات مجسدة للعلاقات الاجتماعية.

والحديث عن الكهانة يقود الحديث عن التنجيم Divination فهما يتطابقان تقريبا من ناحية المضمون ويختلفان في تسميته.

4. مدخل التنجيم: Introduction de l'astrologie

لفظة تنجيم تطلق على نظام تأويل مقون ثقافيا للوقائع الماضية والحاضرة والمستقبلية وعلى مجمل الوسائل التي يستخدمها العراف، ويرتبط التنجيم بالممارسات العلاجية عندما يشخص أعراض مصيبة أو مرض، ويمكن أن تتعلق هذه الأحداث بالدوائر الفردية (أحلام Rêve، إشارات شخصية) أو من جهة أخرى بعالم القرارات الجماعة التي تهتم بالجماعة برمتها (نشاطات اقتصادية، نزاعات، اختيار الملك هكذا يمارس التنجيم في الوقائع الاستثنائية وغير المتوقعة كما في الأحداث اليومية والاعتيادية.. فالتنجيم عقله ثقافية Rationalisation culturelle للسببيات المرتبطة بنظام الكون والبشر. عرفته مختلف الشعوب والثقافات القديمة وقد يتعايش مع أنماط التفكير الحديثة فكان التنجيم الاستدلالي (تفسير الأحلام، دراسة سمات الوجه، علم الفلك). مستندا إلى النشاطات العادية، وتمتلك كل المجتمعات مؤسسات تنجيم يمكن لعدة أنواع منها أن تتواجد معا داخل المجمع (بياربونت و إيزار، 2000، صفحة 408).

أما عن تقنيات التنجيم فتباين منها: ضرب الرمل Frappez le sable، فحص أحشاء الأضحية Examen des entrailles de l'animal sacrificiel بعد القران، مراقبة الظواهر الطبيعية، التصرفات، الرموز Symboles.

ومن أنواع التنجيم تجد التنجيم بالأرقام L'astrologie en chiffres (مثل الين واليانغ) الصيني، كذلك من تقنياته تأويل كلمات الأشخاص ملهمين (وحي Révélation نبوءة Prophétie، مس Tact) كما قد ينسب أصل الكتابة إلى أشكال المبنية على تأويل إشارات الخطوط مثل التنجيم الصيني Astrologie chinoise عبر قشور السلحفاة Carapaces de tortue (بياربونت و إيزار، 2000، صفحة 408).

والتحليل الأنثروبولوجي يعنى برصد التنجيم كسمة ضمن مركب الثقافة لكونه داخل في إطار علوم مفسرة لنشأة الكون الذي تنتمي إليه المجتمعات وتساهم في صياغته، وهو ما

يساهم في فهم الإنسان في أبعاد رمزية وروحية ، وغالبا ما تجد التنجيم مرتبط بالسكر ارتباط وثيق، أين تركز مفهوم نظام التنجيم وخطابه على إدراك العالم يمكن وصفه بـ السحري ، بالمعنى الذي كان مارسيل موس يعرف به السحر ك : نظام استقراءات مسبقة حيث تزود الحركات والكلمات والأشياء والكائنات المرئية والغير المرئية والمؤثرات المختلفة بعلاقات قوية (دلالية ، رمزية ، تطبيقية ذرائعية)، محفزة تحت ضغط الحاجة وتختلف تقنيات التنجيم من ثقافة إلى أخرى كما تجدر الإشارة إلى وجود العديد من الملامح العابرة للثقافات ناتجة عن الانتشار وأبرز التصنيفات والأشد اكتمالا ذلك في تصنيف تقنيات التنجيم ما يورده ج لوسكوزيك (1973) ، الذي يسمح بتغطية المجال التنجيمي عبر المكان والزمان ومن الكثير من التقاطعات أو الحذف ليميز خمس مجموعات من التقنيات (النبوءة : وهي الشكل الأكثر صفاء للتنجيم الحسي في حالة اليقظة ، والتنجيم الحدسي الهلوسي Astrologie intuitive halos (بياربونت و إيزار، 2000، صفحة 408)، يتناول موارد معينة ، رعدة واستحواذ ، أو بتثبيت شيء لماع " أو أيضا بالنوم ، كذلك التنجيم الحسابي عبر وسائل علمية مثل علم ضرب الرمل العربي والإغريقي ، أو علم الفلك وسائل المراقبة، وضع أو حركة الكائنات الحية، وكذلك الأشياء والمواد؛ والتي يعد التأثير الإشعاعي للأحجار الكريمة مثلا واحد منها، وأخيرا آليات الخط والتنبؤ ، التي تفسر بالرجوع إلى جداول يكتبها أو يتداولها التراث (بياربونت و إيزار، 2000، صفحة 408).

فكانت هذه المداخل أو النماذج ضمن الإطار التصوري السوسيوأنثروبولوجي المتضمنة لأفهامات المرض والعلاج ضمن مجال الطب الروحي أو ما فوق الطبيعي أو الغامض كما تصطلح عليه بعض الكتابات أما مجاله المتعلق بالطب الطبيعي فيعتمد هو الآخر نماذج تفسيرية.

5. النماذج التفسيرية السوسيوأنثروبولوجية للعوامل السيكولوجية والبيئية للصحة وللمرض:

جدير بالذكر عند الحديث عن الصحة والمرض الإشارة إلى اتساع المفهوم ليعالج ضمن تعدد الأبعاد و هو ما تضمنته إشارة فرويد في حديثه عن حالات القلق والأمراض والانحرافات المزاجية بالحضارة De Malais dans la civilisation والتي تشكل غالبا

ضمن سياق علانقي من منطلق كون الحالة المرضية L'Etat في طبيعتها حركة علانقية
Dynamique relationnelle (ODIER, 2014, p. 08) أين يُحال فهم الصحة و المرض
ضمن المدى الأوسع للأيكولوجيا الطبيعية والبيكولوجية ضمن دائرة عيش الإنسان
وكما تطرح المقاربة الأنثروبولوجية في تفاعلية الإنسان مع البيئة L'être humain
(JEULIN, 2014, p. 29) interagit avec son environnement matériel est semblable

1.5 مدخل الكيفيات المتضادة أو نظرية الساخن والبارد (نظرية الأضداد):

يُعد هذا المدخل مرتكزا متداولاً لقضايا الصحة والمرض والعلاج الذي دُرِس بدقة
وظل مادة قائمة للجدل، حيث أن مفهوم تضاد الخواص التي تؤثر في الصحة ساد في
أمريكا اللاتينية وفي أنماط أخرى من الطب الشعبي في الولايات المتحدة وقديما كالتوازن
بين الساخن والبارد والرطوبة والجفاف، وعموما يتكون هذا النسق من أربعة متضادات هي
الساخن والبارد والرطوبة والجفاف، فالتوازن بينهما يؤمن الصحة و زيادة أحدهما يولد
الاختلال المحدث للمرض. وهذا المدخل له ارتباط بعلم التغذية تحديد معرفة خواص
لمواد والعناصر الغذائية في طبيعتها وارتباطها بالخصائص المذكورة وكمثال موضح، يذكر
الوصف الاثنوغرافي الطب الشعبي المتعلق بالممارسات الخاصة بالولادة (شكري، 2001،
صفحة 99) حيث يستخدم النباتات التي لها كيفية ساخنة أو باردة في العمليات
الفسولوجية على سبيل المثال لجعل الرحم ، يفرغ محتوياته ، أو لحجز محتوياته لمنع
إسقاط الحمل من النباتات المستعملة في هذا الشأن (القرفة Cannelle، الحلبة
Trigonelle، الشمر Troussier، الجرجير.. الخ) أي أن مفاهيم السخونة والبرودة تعد
عوامل مساعدة لتحقيق الصحة ، لتكون صحة الجسم البشري مزيج أو خليط متوازن بين
الكيفيات الساخنة أو البارد، والداء سوف يحدث إذا ما كان هناك إسراف أو إفراط في
تناول الأطعمة الساخنة أو الباردة، ومصطلحات الساخن والبارد تنطبق على الغذاء
والأمراض والعلاج ولابد هنا من توضيح أن هذه المصطلحات لا تشير إلى درجة حرارة
الطعام بل إلى كيفيته كأصل الشيء، لونه، قيمته، الغذائية، ومثاله كون أبناء بورتوريكو
بنيويورك يعتبرون الموز ، القصب السكري ، وجوز الهند ،من الأطعمة الباردة ، بينما
الشكولاتة والثوم والمشروبات الكحولية ، والذرة وجبات ساخنة ، ومن العلل التي
تصنف أنها باردة التهاب المفاصل، ابرد وشكاوي المعدة يجب أن تعالج بالأطعمة

الساخنة، مقابل الإمساك والإسهال والانقباضات المعوية التي تتطلب العلاج بالمواد الباردة (شكري، 2001، صفحة 100).

2.5 التوازن الغذائي كنموذج تفسيري

الغذاء والتغذية Alimentation et nutrition عبر هذا المدخل تتمحور العملية العلاجية على ثقافة الغذاء من خلال الإدراك الإيجابي كون التغذية الجيدة والغذاء المتوازن يساعدان في المحافظة على الصحة ، ويعد هذا المرتكز أساس الاعتقاد في أغلب أساليب الطب البديل ; Médecine alternative و يُنكر الغذاء الوافر (كمية كبيرة) واستبداله بغذاء غني بالمنتجات الطبيعية الكاملة، ودائما النباتي Botanique هو الأقرب (التقليدي، صفحة 04) في شهادات مستخلصة للذين تم علاجهم يصرح كون بعض الأغذية المحددة تعزز من المناعة ضد الأورام أو تعزز من صحة القلب، والأوعية، كما يطرح سند آخر مفاد أن هناك عناصر غذائية محددة أو فيتامينات لأمراض محددة أو لطول العمر (تحسين نوعية الحياة)، وتمتد سلسلة الفوائد عبر هذا النموذج من تعزيز المكملات الغذائية ما بعد المتناول الغذائي الموصى به إلى تجاهل أو إضافة الغذاء محدد لعلاج أمراض محددة، وعبر نسق الطب البديل تكون أكثر التدخلات الغذائية المؤكدة بواسطة المعالجين مقتصدة ومعقولة ، ويوجد الكثير من خبراء واختصاصي التغذية المرخصين في هذا المجال كمصدر للنصائح للأطباء والمرضى، بخصوص التغذية والضبط الغذائي LA Régulation nutritionnel (التقليدي، صفحة 04).

3.5 نموذج الطب البيئي :

يطرح فكرة كون المرض يحدث نتيجة لمجموعة واسعة من المواد السامة Intoxicante أو الضارة، ومن بينها الأطعمة الضارة الغير منتظمة، وخاصة المصنعة Les aliments transformés ، وكذا الكيمائيات produits chimiques الموجودة في الهواء والماء والغذاء، منه تنبني الثقافة العلاجية على التخلص من المصادر البيئية الضارة التي يمكن التحكم فيها (النظافة الشخصية L'hygiène personnelle ، نظافة المحيط culture propreté des océans)، كل ما يرتبط بالوعي الجيد لثقافة التكيف d'adaptation وما يرتبط بالإدراك الإيجابي لسبل العيش Modes de vie والدراسات البحثية تؤيد استخدام الطب البيئي في علاج الحساسية Allergies، التهاب المفاصل

Arthrite الربو الشعبي L'asthme bronchique نوبات الذعر Crises de panique ،
ضعف الانتباه Mauvaise attention ، الأكزيما الجلدية Eczéma cutan ، الإرهاق
Epuisement ، وحالات النشاط الزائد Cas d'activité excessive (أمانة، صفحة 84) .
4.5 نموذج العلاج بالطاقة :

يقوم على فكرة الحقل الحيوي والمجال الكهرومغناطيسي يوصف الحقل الحيوي
Bio- champ أو العلاج بالطاقة بواسطة مؤيديه بأنه " واحد من أقدم أشكال العلاج
المعروفة للبشرية وتشغل النظريات المرتبطة بهذه المهنة بتحويل الطاقة من المعالج
إلى المريض بطرق غير معروفة سواء بوجود فارق للطبيعة أو بتأثير في حقول الطاقة في
الجسم ، لتحرير الطاقة السلبية من المريض وبعث الطاقة الإيجابية من المعالج إليه ،
ذلك أن حقل الطاقة بالجسم بحسب طبيعته ترتب حالة الوظائف الحيوية ومستوى
النشاط أو الخمود، فإذا كانت الطاقة في الجسم سلبية فإن الإنسان يعجز عن ممارسة
الوظائف الحيوية Fonctions vitales بالتالي يتعرض لأمراض عديدة ، وفي هذه الحال
يحتاج إلى العلاج بالطاقة الكهرومغناطيسية Fonctions vitales والتي تعني انبعاث قوة
كهرومغناطيسية عجيبة من المعالج إلى المريض وهذه الطاقة عبارة عن طاقة حيوية
Energie vitale أو إيجابية تساعد على الشفاء (watan، 2023).

لقد تم استخدام أكثر من 25 مصطلح في مختلف الثقافات لوصف هذه القوة
الحية force Vital، وأدخل ممارسي الحقل الحيوي في العلاج وتعزيز أساليبهم لتفيد في
الإجهاد والتحسين العام في الصحة وتخفيف الألم وتعجيل شفاء الجروح والكسور
العظمية Fractures osseuses وتحسين الهضم والشهية Améliorer la digestion et
l'appétit ومختلف الحالات العاطفية Divers états émotionnels وعلاج حالات لأمراض
الأكل ؛ ومتلازمة تهيج الأمعاء Syndrome du colon imitable ومتلازمة ما قبل الطمث
Syndrome prémenstruel ثم تشخيص بعض الحالات الاستثنائية بواسطة ممارسي
العلاج بالطاقة مثل التوتر المجتمعي Tension communautaire والطاقة
المكتظة Energie surpeuplée والمفترض عند تحريرها أن تؤدي إلى تحسين الصحة
ويسمى هذا العلاج عندما يمارس من طرف الممرضات Infirmières بالمستشفيات
المتنبية لمناهج الطب البديل Médecine alternative manage بـ اللمسة العلاجية La

toucher Thérapeutique (التقليدي، صفحة 10) ويتضمن تحريك اليدين فوق (وليس بالملامسة المباشرة) جسم المريض سواء لخلق حالة عائمة من الصحة بواسطة تعزيز " تدفق الطاقة " Flux d'énergie في الشخص ، أو بإطلاق التوتر المجتمعي وإحداث الانزان والتناغم Equilibre et harmonie، ويرتكز الطب الشعبي على أطروحات هذا النموذج خاصة في طرحه لفكرة الطاقة وما لهذه الأخيرة من علاقة بما يسمى الأجسام الأثيرية * Corps esthétiques وتحديدًا هالة الإنسان Aura Humain أو ما يسمى بالمضاعف الأثيري (الموسوعي، 2002، صفحة 10) Multiplicateur éthéré وحول هذه الفكرة تتأس العديد من الممارسات العلاجية خاصة الممتدة ضمن الأبعاد الروحية Dimension spirituelles فتحتويها الثقافة العلاجية الهندية في طب الأيروفيدا Médicament irofida وتحويها تمرينات اليوغا في الطب الصيني Médecine chinoise ، كما ترتبط بها (فكرة القوة الحيوية و الأجسام الأثيرية) الفوائد العلاجية ضمن الممارسات التعبدية في الطب النبوي Médecine prophétique العلاج المتضمن في الصلاة La prière الوضوء Ablution، الرقية الشرعية (الخ) و اتضحت الفوائد العلاجية لهذا التقليد العلاجي الممتد ضمن التقاليد العلاجية في الثقافات والحضارات الكلاسيكية لتُحييه اليوم العلوم الحديثة على رأسها علم الريفلينكسولوجي Réflexologie المعروف بدائرة الطب البديل بالطب الانعكاسي والذي يرجع إلى الطب الفرعوني القديم La médecine pharaonique antique وأول من استخدمه الملك زوسر على يد الكاهن " انكماحور " كما تأسس عليه

* تثبت الأبحاث المتقدمة في علوم الفلك ودوائر في العلم الحديث ، ومن خلال صرف آلاف الملايين والدولارات من اميزانية ، والتي تخصصها و.م . أ من اختراع كاميرات متطورة تمكنت من تصوير (الهالة) ، أو الكرة الكهرومغناطيسية لهائلة ، حول كوكب المشتري ، وبقع في برنامج "مؤسسة فضائية مشروع تصوير الكرة الكهرومغناطيسية حول كوكب الأرض خلال السنتين 2001 – 2002 ..وتسعى الأبحاث جادة لتصوير ودراسة (هالة الإنسان) أو ما يسمى بالمضاعف الأثيري

(مفهوم الطاقة وتحريرها) ثقافة العلاج بالتدليك أو العلاج التدليكي Massage
thérapeutique بالزيوت الطبيعية العطرية الطبية Huiles aromatiques naturelles
ويتأسس عليه العلاج بالأحجار الكريمة Les pierres précieuses أين يستمد الجسم الذي
يُعاني من اختلال في الطاقة من الطاقة الثانية بالحجر (إشعاعه البلوري Radiation
Cristal) وهو أسلوب العلاج أو التداوي بالكريستال Cristalothérapie (الحسيني،
2007)

بالتالي فهذا النموذج يؤكد على مفهوم الطاقة ليتشكل الأسلوب العلاجي حول تقوية
مسارات الطاقة والعمل على تدفقها بشكل متزن.
5.5 مرتكزات تدخل الجسم- العقل :

تختلف الرؤية التفسيرية للصحة و المرض والمرتكزة على النموذج البيولوجي
المتمحورة حول المرض La maladie والجسد Le Corp. وهو معتمد الطب الرسمي La
médecine officielle أو الغربي Occidental ؛ عن الرؤية التفسيرية المرتكزة على نماذج
الاتجاه السوسيوأنثروبولوجي المتمحورة حول المريض Le patient وفق التصور
السوسيوأنثروبولوجي أي بالنظر إليه إنسان تتعدد أبعاده من الجسد إلى النفس والعقل و
الروح ؛ كما تركز على فهم المرض بإحالاته إلى شعور الألم والمعاناة La Douleur et la
souffrance الحالة الشعورية التي يعيشها المريض عبر حياته الشخصية وبيئته
الاجتماعية، وعبر تمايز الإطار التصوري ضمن الاتجاه السوسيوأنثروبولوجي وطابعه
التكامل والشمول في تناول الحالة المرضية L'états morbide يتسع الوجه التفسيري
للمشكلات الصحية Problèmes de santé بما يتماشى و خصائص الطب البشري La
médecine humaine والتركيب المعقد للإنسان la structure complexe de l'humain
، فالمرض قبل كونه حدثا بيولوجيا Evénement biologique حالة شعورية ومحصلة
لمنظومة تفاعلية تشترك عبرها عديد العوامل البيولوجية السيكلوجية والعقلية و
الروحية و الايكولوجية الطبيعية و السوسيوثقافية ، ويطرح النموذج السوسيوأنثروبولوجي
اعتماد تصوري مفاده قراءة الصحة و المرض و العلاج ضمن المنظور متعدد الأبعاد
Perspective multidimensionnelle وفق مفهوم الإنسان الشبكة Réseau humain
كأن يُعنى بقراءة الإنسان ضمن فضائه التفاعلي البسيكوفيزيقي ضمن معاشه اليومي

Son gagne-pain quotidien أين يمكن كشف العديد من أوجه الخلل الصحي Déséquilibre de santé بالوقوف عن مفهوم الهالة Aura، وتوصيفها يتمحور حول كونها تمثل مجال نابض متوهج من الطاقة يحيط بالجسم، وهي طاقة حيوية مغناطيسية (watan، 2023)، ولهذه الهالة غطاء أو غلاف بالجسم متأثر بعدد الممارسات التي تتخلل الحياة اليومية وكذا العوامل البيئية المحيطة، وتركيبها وطبيعتها وعملها مرتبط بحالة الجسم عقل Etats corps-esprit - التي عبرها يقوم ويتأسس وفق عملية تفاعلية بيوسيكولوجية جد معقدة الإحساس النفسي أو الروحي، ليتمحور في ظل هذا السياق من التأمل والفهم لواقع الوجود البشري وضمن اهتمام فهم المشكلة الصحية؛ الأسلوب العلاجي مستحدثا تقنية علاجية Technique thérapeutique مفادها تنشيط جهاز الشفاء الذاتي Réactivation dispositif d'auto-récupération المتواجد في الجسم لتوفير الإحساس النفسي أو الروحي بالتحسن لدى الأشخاص والشعور بالكمال حتى مواجهة تقدم المرض أو الحالة، والمرضى الذين يستفيدون من تطبيقات هذا الأسلوب هم المصابين بالسرطان، والآلام المزمنة، والحروق المشوهة للمنظر، والعديد من الحالات النفسية والعصبية وتخفيف الدم، والكليستول والولادة المنزلية (التقليدي، صفحة 04)

لتشمل العلاجات : التأم Méditation ، العلاج بالموسيقى Musicothérapie ، الفن L'art الاسترخاء Relaxation ، العلاج النفسي Psychothérapie ، خاصة في مساعدة مرضى القلق والمرضى بسبب الإجهاد، وحظي التأمل بالاهتمام لأنه يزيد من الذكاء وطول العمر كما أفادت التخيلات المرشدة لتوليد الشفاء التلقائي من السرطان وتوالت الأبحاث وزادت المراجعات التقليدية مثل: النظر في تأثيرات المعتقدات الشخصية Croyances personnelles والقيم وما تعنيه في الصحة والمرض (التقليدي، صفحة 04).

6. خاتمة:

تبرز من خلال هذه الورقة العلمية و المتناولة لبعض النماذج التفسيرية أو المقاربات الفكرية لموضوع الصحة وما تثيره من إشكالات المرض و العلاج ؛ الأهمية البالغة و القصوى للمداخل السوسيوولوجية و الأنثروبولوجية في فهمها و قراءتها للصحي أو

السوي و المرضي Le normale et pathologique وتحديد الانجاه السوسيوانثروبولوجي بما يُحيل إليه من أبعاد اجتماعية وثقافية و رمزية تستوعب بدورها المادي البيولوجي و السيكلولوجي العقلي والوجداني و الروحي كعوامل متداخلة في مركب الصحة و المرض، فواقعة الصحة تثير إشكالات ترجع للاجتماعي و الثقافي قبل البيولوجي ، بل يُعد البيولوجي غالبا نتيجة لشكل من العمليات الإجتماعية و الثقافية Processus sociaux et culturels كأن تكون الصحة مؤشرا و نتيجة لأسلوب الحياة Style de vie وطريقة العيش La façon de vivre والحالة الصحية أو المرضية تظل قائمة ضمن عملية الحياة الإجتماعية Le processus de la vie social ما يستلزم ضرورة استيعاب الطبيعة الإجتماعية و الثقافية لظاهرة الصحة بمعالجتها ضمن المعادلة السوسيويثقافية للمجتمع هذا من جهة و من ناحية أخرى ضرورة استيعابها ضمن المعطى الأنثروبولوجي Donnée anthropologique خاصة أمام ما يُحيل إليه وضع غياب الصحة من مثول للمرض وما يتضمنه هذا الأخير من عنصر المعاناة والتي ترتبط بالتجربة الذاتية للمريض الأمر الذي يستلزم المدخل الأنثروبولوجي في الطرح و المعالجة؛ كما يذهب في هذا الشأن الدكتور صلاح الدين لعريني كون الصحة إلى جانب ظواهر أخرى مرتبطة بالجسد كالمرض و الإعاقة والموت ؛ وهي غالبا وقائع تتلازم في الحدوث؛ فهي مثيرة للمخيل الجمعي L'imagination collective ولا تتطلب الكثير من الوقت لكي ندرك تداخل البيولوجي فيها مع الاجتماعي و الثقافي و الرمزي و الديني (التنمية، 2020).

والدكتور لعريني على صواب؛ فالجسد بوقائعه وما يرتبط به من ظواهر بما فيها الصحة على تفاعل بعالمه الإجتماعي و الثقافي الرمزي الحقيقة التي تستنفر المجهود البحثي لتوسيع نطاق معالجة وفهم ظاهرة الصحة بما هي حقيقة الجسد كما يذهب إليه الفيلسوف أرسطو وهو ما حاولت المقاربة الوسيوانثروبولوجية إتاحتها ضع في خاتمة

البحث تلخيصا لما ورد في مضمون البحث، مع الإشارة إلى أبرز النتائج المتوصل إليها، وتقديم اقتراحات ذات الصلة بموضوع البحث.

7. قائمة المراجع:

1. **Hacène meranie**. (بلا تاريخ). Au croisement de l'anthropologie et de la sociologie : la « socio-anthropologie ».
2. watan من الاسترداد (2023, 08 14). [http . elraad . com . ara](http://elraad.com.ara)
3. أيمن الحسيني. (2007). عجائب العلاج بالكريستال أحدث صيحات الطب البديل لبث الحيوية والعلاج والاحجار الكريمة. القاهرة: دارالطلائع للنشر والتوزيع .
4. بياربونت، و ميشال إيزار. (2000). معجم الانثروبولوجيا.
5. تقرير المنظمة الصحية العالمية لطب الشعبي التقليدي. استراتيجية منظم الصحة العالمية للطب التقليدي 2012-2025.
6. تقي بن حسن الموسوي. (2002). العلاجات الطبية في الأعشاب السحرية (الإصدار ط1). بيروت : دار المحجة البيضاء.
7. خمودي جمال محمد. (2010). تمثلات المجتمع الجزائري مقارنة أنثروبولوجية الطبية لمرض السرطان ، المركز الاستشفائي الجامعي بتلمسان. الثقافة الشعبية، تلمسان.
8. زكرياء الإبراهيمي. (بلا تاريخ). معابر. تاريخ الاسترداد 2024, 01 30، من maabe: <http://maaber.50megs.com>

9. فور التنمية. (2020). *tanmia4*. تم الاسترداد من 4 :tanmia.com

<https://www.4tanmia.com>

10. لطرش أمينة. (بلا تاريخ). لأعشاب الطبية ممارسات وتصورات ، مقارنة أنثروبولوجية .
اقسنطينة .

11. محمد الجوهري ، علياء شكري. (2001). *علم الاجتماع الطبي*. القاهرة.

12. محمد الجوهري، و علياء شكري. (2001). *علم الاجتماع الطبي*. القاهرة.

13. ميشال مان. (1999). *موسوعة العلوم الاجتماعية*. (محمد عصمان، المترجمون)
الإسكندرية.